



تقييم جودة الفراغ العام المفتوح في إطار التصميم الحضري المستدام

(حالة دراسية - ميدان جمال عبد الناصر بالخمسة)

د. عبد السلام محمد سوف الجين

محاضر بقسم الهندسة المعمارية والتخطيط العمراني، كلية الهندسة

جامعة المرقب، الخمسة ، ليبيا

abdul2156@yahoo.co.uk

د. فوزي محمد عقيل

محاضر بقسم الهندسة المعمارية والتخطيط العمراني، كلية الهندسة

جامعة المرقب، الخمسة ، ليبيا

fawzi666@elmergib.edu.ly

المخلص: يتناول هذا البحث دراسة وتقييم العلاقة بين الإنسان والبيئة الحضرية ويتم التركيز هنا على كيفية تطور الحياة في فراغات المدينة وهل كان هذا التطور للأفضل أم لا و هذا لا يعني أنه يمكن لأي شخص تطوير طريقة مؤكدة للتنبؤ بكيفية استخدام الناس لمدينة معينة وفراغاتها الحضرية . في المدن المتطورة يتم جمع الكثير من البيانات على مر السنين فيما يتعلق بتفاعل الحياة والفضاء في المدن ويمكن لهذه البيانات أن توفر فهماً أكبر للحياة العامة للمدينة وتنبأ بكيفية تطورها في الإطار المحدد. توجد فرصة لإعادة اكتشاف وفهم العلاقة المتبادلة بين الأنواع المختلفة للأماكن العامة وأنواع نشاط الأشخاص داخل هذه الأماكن. تركز هذه الورقة على إعادة اكتشاف الفراغ العام المفتوح وكيفية قياسه وتقييم جودته ومدى تحقيقه لمعايير التصميم الجيد كما أشار لها واستعملها "جان غيل" "Jan Gehl" في دراساته وأبحاثه. تعتمد هذه الورقة على المشاهدة الميدانية المباشرة في تجميع المعلومات و استخدام معايير Gehl الـ 12 لتقييم البيئة المبنية والطبيعية لأحد أهم الفراغات العامة في مدينة الخمسة وهو ميدان جمال عبد الناصر .

الكلمات المفتاحية: البيئة الحضرية ،إعادة اكتشاف ، الفراغ الحضري العام ، الحياة العامة ، أنواع النشاط

Abstract: This research deals with studying and evaluating the relationship between humans and the urban environment, The focus here is on how life evolves in the spaces of the city and was this development for the better or not, this does not mean that a person can develop a proven method of predicting how people will use a city and its urban spaces. In developed cities, a lot of data is collected over the years With respect to Interacting life and space in cities. This data can provide a greater understanding of the general life of the city and predict how it will develop in the given setting. There is an opportunity to rediscover and understand the interrelationship between different types of public spaces and the types of activity of people within these places. This paper focuses on re-discovering the open public space and the extent to which it meets the standards of good design, as indicated by it and used by Jan Gehl in his studies and research. This paper relies on direct field observation in gathering information and using Gehl's 12 criteria to assess the built and natural environment for one of the most important public spaces in the AlKhums city " Gamal Abdel Nasser Square".

Key words: urban environment, rediscovery, general urban space, public life, types of activity.





المقدمة

كثير من العناصر تساهم في كيفية إن تصبح المدن و فراغات المدن جيدة وتتعدد هذه العناصر من الفرصة الاقتصادية إلى الهندسة المعمارية و المرافق الثقافية، أيضاً تمثل الأماكن التي يمكن فيها إجراء اتصالات وعلاقات مع أشخاص آخرين عنصراً مهماً جداً. إن مجتمع المدن غني بالشبكات الاجتماعية المعقدة والمدهشة في كثير من الأحيان و التي تساعد على ربط الناس بعضهم البعض وتوفر موارد مهمة في أوقات التوتر. إن البعد الرئيسي للمدينة الجيدة هو طابعها الجماعي العام والعلاقة بين الحياة العامة والفضاء العام هي علاقة متبادلة وديناميكية تؤدي إلى الحاجة إلى فراغات جديدة للأشكال الجديدة للحياة العامة (Carr, S. et al. (1992)

لذلك ، يشير Banerjee (2001) إلى أن اهتمام مصممي المناطق الحضرية يجب أن يكون أكثر توجهاً نحو الحياة العامة و يضيف أيضاً بأنه بينما كان المخططون يهتمون تقليدياً بالفراغ العام المادي ازدهرت الحياة العامة في الفراغات الخاصة. (Banerjee, T. (2001). لقد أكد منظرو الهندسة المعمارية على الخصائص والسمات المورفولوجية: "الفضاء الخارجي إيجابي عندما يكون شكله مهماً مثل شكل المبنى الذي يحيط به". (Alexander, C. et al. (1977) تركز الممارسات الحضرية والمعمارية بشكل أساسي حول تقدير كيفية استخدام الناس للفراغات العامة.

إن فهم أفضل لهذه العلاقة سيؤدي بالتالي إلى قرارات تصميم أفضل للمستقبل والتكيف مع الفراغات الحالية لجعلها مكان يستحق الجلوس. تعرف (Arendt) مصطلح "الجمهور" لأنه يشير إلى ظاهرتين مترابطتين بشكل وثيق ولكن ليس بالضبط. صيغت تعريفها الأول من منظور الأنشطة البشرية. الأنشطة البشرية التي يمكن للآخرين رؤيتها وسماعها تحدث في الأماكن العامة. إن العيش معاً يؤدي بالضرورة إلى فراغات مشتركة بين أولئك الذين يعيشون معاً. (Arendt, H. (1958) من المنظور المكاني ، قدم Matthew Carmona, Claudio de Magalhães, and Leo Hammond (2008) تعريفين عن الفراغ العام. أولاً يشمل التعريف الواسع لجميع الفراغات في البيئة المبنية والطبيعية التي يتمتع بها الأشخاص بحرية الوصول أو المقيدة جزئياً. لا يميز هذا التعريف بين الملكية العامة والخاصة ، الداخلية والخارجية و يغطي هذا التعريف الواسع نطاقاً واسعاً من الأماكن التي يمكن تعريفها على أنها عامة ، مثل الشوارع والمساحات والريف المفتوح ومراكز التسوق الخاصة والمباني المدنية. وقد ناقشوا بأن هذا التعريف لا ينطبق على البحث التجريبي نظراً لوجود مجموعة كبيرة من الاختلافات في التعامل مع هذه الفراغات لهذا السبب. (Carmona, M. Magalhães, C. (2008) & Ham, L. قدموا تعريفاً أكثر تحديداً يشمل جميع فراغات البيئة المبنية حيث يتمتع الأشخاص بحرية الوصول غير المقيد (على الأقل خلال ساعات النهار) بغض النظر عن الملكية. ويشمل الفراغات الخارجية والفاصل الزمني للمسافات الداخلية والخارجية الرئيسية إلى مساحات الوصول المجانية عادة . (Carmona, M. Magalhães, C. & Ham, L. (2008) , Arendt, H. (1958) يتمثل معيار النظر



د. فوزي عقيل / كلية الهندسة جامعة المرقب ، د. عبدالسلام سوف الجين / كلية الهندسة جامعة المرقب
في المساحات العامة كجزء من هذا البحث في وجود حرية الوصول للأشخاص في الفراغ الخارجي أو الفراغات الداخلية مع وجود علاقة مباشرة بينهما بغض النظر عن ملكية الفراغ. يعد عمل Gehl المستمر هو الأقرب إلى طريقة White johnston (2013) و يركز بشكل أساسي على البعد الإنساني للتصميم الحضري. لقد وجد Gehl أن ما يجذب الناس هو توفر الجلوس أو الوقوف بشكل مريح لمشاهدة أنشطة الآخرين حيث من الواضح أن حياة الأماكن العامة تتولد حول الحواف والحدود ثم يتحول الحشد تدريجياً إلى الداخل. Gehl, J. (2010) ، Gehl, J. (2001) ويؤكد ذلك استنتاجات العلماء الآخرين حول "تأثير الحافة". لذلك تعتبر الأنشطة المنظمة ضرورية لجذب مجموعة كبيرة ومتنوعة من الأنشطة الثانوية وغير الرسمية والعفوية في الأماكن العامة. Stevens, Q. (2007) في هذا الصدد يحدد Gehl ثلاثة أنواع من الأنشطة التي تحدث في الأماكن العامة: الأنشطة الضرورية والأنشطة الاختيارية والأنشطة الاجتماعية. تشمل الأنشطة الأولى تلك الأنشطة الضرورية للمهام اليومية لذلك فإنها تتأثر قليلاً بنوعية البيئة المادية. في المقابل تتأثر الأنشطة الاختيارية بشكل كبير بظروف البيئة المادية و تشمل هذه الفئة تقريباً جميع الأنشطة الترفيهية في الأماكن العامة. الأنشطة الاجتماعية لها طابع مختلف و يتم إنشاؤها من الأنشطة الأخرى وهذا يعني أن توفير الأنشطة الضرورية والاختيارية مع ظروف أفضل يؤدي إلى دعم الأنشطة الاجتماعية. Gehl, J. (2001).

مشكلة البحث

تتمحور مشكلة البحث الرئيسية حول كيفية قياس وتقييم جودة الفراغ العام المفتوح من خلال طرح أسئلة مهمة تمثلت في :

- . مدى تأثير التفاعل البشري على عناصر الفراغ العام المفتوح والبيئة المبنية ؟
- . كيف يتفاعل الناس مع عناصر الفراغ العام المفتوح وبيئتهم المحيطة؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز أهمية الطريقة التي سيتفاعل بها الناس مع الفراغ الحضري و اثرها في تحفيز أو إحباط الناس على القيام بتنوع الأنشطة البشرية به ، كما يتم التعريف بمعايير Gehl التي تقوم على تقييم البيئة المبنية والحضرية.

أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية الدراسة في زيادة الوعي العام للناس وتعريفهم بأهمية وجود الفراغ الحضري وعلاقته بمستخدميه و ما لذلك من دور هام في إحياء ذلك الفراغ وبالتالي إثراء الحياة الاجتماعية و توفر الفوائد العلاجية للمجتمعات وتحقيق التنمية الحضرية المستدامة و الوصول إلى معلومات تساهم في مجال دراسات التنمية الحضرية و الاستدامة.





المنهجية

وفقاً للهدف الرئيسي من هذا البحث لاستقصاء تأثيرات الفراغ العام ، تستند الدراسة التجريبية إلى دراسة حالة. على الرغم من النقاش حول ما إذا كان يمكن للمرء أن يختتم التعميمات من حالات قليلة إلا أن دراسات الحالة توفر مع ذلك فهماً جيداً لاقتراح علاقات محتملة بين عدة عوامل. (Yin, R.K (1994) أجريت الدراسة التجريبية على ثلاث مراحل. يبدأ بجمع البيانات النوعية والكمية. تم جمع هذه البيانات وتوثيقها في وقت واحد من المنظور المكاني (الشكل والتشكيل). تم بعد ذلك اختبار معايير غيل على الفراغ أثناء التحليل من أجل تحقيق نتائج صحيحة والتي تمت مناقشتها بعد ذلك. لذلك فإن العمل الميداني لهذا البحث يعتمد على طريقة الملاحظة المباشرة غير المزعجة.

الفراغ الحضري

حدد العديد من العلماء المساحات الحضرية بعدد من وجهات النظر المختلفة. (Krier, R. (1979) أيضا وجود نهج المادية للفناء في المناطق الحضرية يحدد الفناء باعتباره الشكل (دون فرض المعايير الجمالية). بعد ذلك يصف Krier الفناء الحضري بأنه "الفناء الخارجي" و "جميع أنواع الفناء بين المباني في المدن وغيرها من الأماكن". يحتاج مفهوم الفناء الحضري إلى مراعاة الجوانب المادية والاجتماعية والرمزية في نفس الوقت. المساحات الحضرية جزء مهم من الحياة اليومية. تتم مثل هذه الأنشطة في الحياة اليومية في كل من المجالات العامة والمجالات الخاصة. تُعرّف المساحات المفتوحة العامة بأنها قطعة أرض مفتوحة سواء كانت مساحات خضراء أو مساحات صلبة يتوفر لها وصول عام. يشار إلى المساحات المفتوحة العامة في كثير من الأحيان من قبل المخططين الحضريين والمهندسين المعماريين المناظر الطبيعية باختصار "POS". أياً مما يلي يمكن أن يطلق عليه "مساحات مفتوحة عامة": حديقة عامة - ساحة مدينة - طريق خضراء مفتوحة للجمهور ولكنها تمر عبر الأراضي الزراعية أو الغابات - طريق عام سريع - طريق خاص مع وصول عام. المساحة العامة هي مكان مفتوح بشكل عام ويمكن للأشخاص الوصول إليه. تعتبر الطرق (بما في ذلك الرصيف) والمساحات العامة والحدائق والشواطئ أماكن عامة. إن الفراغ العمراني هو كل فراغ بين المباني في المدينة ويشمل كل ما يحيط بها من ممرات وساحات عامة وميادين ومساحات مائية وملاعب وحدائق خاصة وعامة ومواقف سيارات وطرق. وتعتبر الفراغات الحضرية أهم عنصر من عناصر التكوين الحضري في المدينة، ومهمة جدا لسكانها للتواصل البشري وللقيام بنشاطات لا يمكن القيام بها داخل الوحدة السكنية للترويج عن أنفسهم وللراحة البدنية والنفسية، بحيث تناسب وتخدم السكان بمختلف الفئات العمرية والاجتماعية.

أهمية الفراغات الحضرية

تتمثل أهمية الفراغ الحضري فيما يلي :

1. تطوير وتنظيم علاقة الناس مع الفراغ والمحيط بحيث يؤثر كل منهما في الآخر .
2. توفير الراحة للناس ولمستخدمي الفراغ، وتلبية احتياجاتهم وربطهم بمجتمعاتهم من خلال التصميم .
3. البيئة الفيزيائية المتوفرة في الفراغ نفسه تؤثر على سلوك وتصرفات الأشخاص لأن التصرفات البشرية ظرفية متلازمة وهي جزء لا يتجزأ من المحتوى الاجتماعي والثقافي والحسي.
4. ربط الفراغ بالمجتمع حيث يصعب وجود فراغ من غير محتوى اجتماعي والعكس صحيح وكذلك يقوم المجتمع بتطوير وتشكيل الفراغات بمختلف الوسائل والطرق.

لماذا الفراغ الحضري ؟

تتمتع الساحات الحضرية المصممة جيداً بعدد من الفوائد للمستخدمين فضلاً عن البيئة الحضرية التي توجد فيها. وتتراوح هذه بين الصحة الشخصية والمجتمعية وتشجيع الاستثمار الاقتصادي. تشتهر مدن العالم الكبرى بميادينها الحضرية الكبرى والتي تعد مناطق جذب سياحي بحد ذاتها. على سبيل المثال ساحة سان ماركو في البندقية. ومع ذلك ، فإن الساحات الحضرية النابضة بالحياة الأصغر حجماً هي التي تكمل هذه الميادين وتشكل محوراً للمجتمع المحلي والتي تشكل الأساس لحياة المدينة ومراكز النشاط.

تصنيف الفراغات الحضرية

تصنف الفراغات الحضرية إلى قسمين رئيسيين :

الفراغات الطبيعية

هي فراغات تشكلت بفعل العوامل والعناصر الطبيعية دون تدخل من الإنسان مثل الجبال والأنهار والوديان حيث أنها تساعد في تكوين الهوية الطبيعيةً نلاحظ الاختلاف بين مدينة وأخرى من خلال تضاريسها التي تعطيها للمدينة نفسها فمثلاً هناك مدناً شريطية لوقوعها بين جبلين بينما هناك مدناً تعتبر و هناك مدناً أخرى تعتبر مركزية لتجمعها حول بؤرة ناتجة من التضاريس الطبيعية التي شكلتها وأيضاً مدناً أخرى قد يقسمها نهر أو بحر يعمل على تحديد معالمها .

الفراغات العمرانية

وهي فراغات تشكلت من صنع الإنسان مثل المتزهات والساحات والبحيرات وذلك لتلبية احتياجاته الاجتماعية والنفسية.



مكونات وعناصر الفراغ الحضري

ينكون الفراغ العمراني من عنصرين اثنين هما:

- **البيئة المادية:** والتي تعطي للفراغ العمراني شكله وطابعه الخاص.

- **الإنسان:** وكل ما يتعلق به من أنشطة وسلوك وتصرفات داخل هذا الفراغ. أي أن المكونات المادية والأنشطة الإنسانية هما المحددان الرئيسيان لشخصية الفراغ وتشكيله.

التصميم الحضري المستدام

ترتبط المدن والتصميم الحضري ارتباطاً وثيقاً بأهداف الاستدامة. يعيش الآن أكثر من نصف سكان العالم في المناطق الحضرية حيث تمثل هذه المناطق ما يقرب من ثلثي استخدام الطاقة العالمي وتتوسع إلى ملايين الهكتارات من الأراضي الطبيعية والريفية سنوياً. (Seto, K. C., B. Guneralp, and L. R. Hutyra, 2012) مع هذا ، فإن تنظيم وتصميم المناطق الحضرية لهما دور متزايد في التأثير على استدامة الكوكب ككل. إن العلاقة بين التمدن والاستدامة راسخة (Beatley, T., and K. Manning, 1997) وتستند بشكل أساسي على تأثير الشكل الحضري على النقل وجودة المياه ومعدلات إعادة الشحن والمدن واهتمامات العدالة والتلوث. على الرغم من أن مصطلح "التمدن المستدام" يستخدم أحياناً بشكل متبادل فهو يشمل موضوعات الاستدامة المتعلقة بعملية تنمية وإدارة المدينة بأكملها بينما يقع التصميم الحضري المستدام في مكان ما داخل ذلك. التصميم الحضري المستدام ليس بالضرورة مجموعة فرعية محددة بوضوح من التمدن المستدام ، ولكن بدلاً من ذلك يمكن اعتباره مجال تركيز داخلها يهتم بقضايا التصميم مع الحفاظ على روابط قوية مع الأشياء الأخرى مثل التخطيط والهندسة والعقارات و السياسات العامة.

الفراغ العام

تمثل الفراغات العامة أيضاً جزءاً أساسياً من حياة المجتمع لاسيما الساحات الحضرية . الفراغات العامة هي مكونات مهمة للحياة اليومية ويغطي مفهوم الفراغات العامة مجموعة واسعة من الأدوار والقدرات في مجموعة متنوعة من الأماكن المادية مثل الشوارع والساحات والميادين وأماكن التسوق والمتنزهات. تهدف هذه الدراسة إلى التركيز على المساحات الحضرية العامة والمتمثلة في الميادين والساحات.

الساحات والميادين الحضرية

هي فراغات تشكل نقاط محورية في شبكة الفراغات العامة وتوفر منتدى للتبادل الاجتماعي والاقتصادي ، تميل الميادين الحضرية إلى أن تكون رسمية وحضرية بطبيعتها على عكس الحدائق والمساحات المفتوحة والتي عادة ما تكون ذات مناظر طبيعية ناعمة و أكبر مساحة و اقل كثافة. تقام الميادين الحضرية عادة في ملكية عامة ومصممة بحيث يسهل على الجميع الوصول إليها. تميل الميادين الحضرية إلى أن تكون فراغات



د. فوزي عقيل / كلية الهندسة جامعة المرقب ، د. عبدالسلام سوف الجين / كلية الهندسة جامعة المرقب ذات حواف مميزة. وهي تمثل الأندية الشعبية ومراكز النشاط التي توفر مساحة واسعة من الأنشطة الرسمية وغير الرسمية . إذا كانت الساحات والميادين الحضرية مصممة بشكل جيد فسكون فراغات مزدهرة تدعو الناس إلى البقاء والتفاعل والتواصل وهي تدعم شعبية مراكز النشاط التي توفر فراغ لمجموعة واسعة من الأنشطة الرسمية وغير الرسمية التي تدعم الحياة الاجتماعية والثقافية لمستخدميها.

كل مجتمع له تفاصيله الخاصة عن مثل هذه الأماكن المفتوحة الحضرية العامة كل واحد من هذه المصطلحات يتناول نقطة نموذجية هي: "الفراغ المفتوح للاستخدام العام" وهو مفهوم الساحة الحضرية. في هذا الجانب تتمتع الساحات والميادين الحضرية بجانب اجتماعي في تقدير البعد العام والجانب المكاني بسبب تنظيمها المادي. الساحة والميدان الحضري في كثير من الأحيان هو ما يمثل صورة التواصل الاجتماعي ونظام قواعد الأغلبية.

تجذب الساحات الحضرية الناس لأنها أماكن نشطة وناطقة بالحياة وأمنة ومثيرة. يتميز هذا الفراغ حول العالم بخصائص مشتركة معينة على الرغم من الاختلافات في الخصائص الاجتماعية والاقتصادية والجغرافية المحلية لكل مجتمع و يعتمد نجاح أي ميدان حضري على قدرة الناس على الوصول إليه وقدرة الميدان ومحيطه على دعم مجموعة واسعة من المستخدمين والاستخدامات في بيئة آمنة ومريحة. يتم تصميم الساحات والميادين الحضرية الناجحة بحيث يتمكن الأشخاص من السير والوقوف والجلوس فيها ومشاهدة الأشخاص الآخرين المشاركين في هذه الأنشطة. تقوم الساحات والميادين الحضرية الناجحة بتحويل الرحلات القصيرة إليها إلى تجارب اجتماعية طويلة ومجزية أكثر.

تاريخ الساحات والميادين الحضرية

من أقدم الأمثلة الثابتة للميادين العامة اليوم "agora" اليونانية. لعبت الديمقراطية دورا هاما في تشكيل المدن اليونانية و كانت أغورا مكانا مفتوحا في وسط المدينة حيث تم تنفيذ الأنشطة السياسية والاجتماعية والمالية. لقد كانت "أغورا" اليونانية مساحة عامة لمجموعة واسعة من الأحداث الاجتماعية ، على سبيل المثال الاجتماعات السياسية و الملاهي الرياضية والموسيقية و المعارض المسرحية والأنشطة التجارية. كان النوع الهندسي من agora عموما مربعًا أو مستطيلًا كما ذكرنا سابقًا و لعبت الساحة دورًا رئيسيًا في الحياة الحضرية منذ روما القديمة وكان هذا قبل تشكيل الشارع الحديث. تعرّف الساحة أو الميدان بأنه فراغ السير على الأقدام ويكون عادة كمستطيل مغلق يحيط به المباني بالكامل، لذا فإن أهمية دور المشي والتجمعات الاجتماعية هي السمة الأكثر أهمية للميدان . في جميع الاحتمالات كانت الساحة هي أول طريقة يكتشف فيها الإنسان استخدام

الفضاء الحضري.(Seto, K. C., B. Guneralp, and L. R. Hutyr. (2012).





Jan Gehl و معايير ال 12

عملية تقييم وقياس الجودة صعبة ويكاد أن تكون مستحيلة ، فلا توجد معايير واحدة متفق عليها من المختصين والباحث في هذا المجال . توجد محاولات كثيرة لوضع معايير لنتيجة الجودة وقد أخذت نتائج جيدة في عديد من الدراسات ومن بينها ال12 معيار التي استنبطها البروفيسور (جان غيل) وتم تطويرها في مجموعة والتي تم تطبيقها في عدة دراسات ونتج عنها نتائج جيدة. في هذه الدراسة تم استخدام هذه المعايير والمبينة بالشكل (1).



شكل رقم (1): يوضح معايير Jan Gehl

(عمل الباحث استنادا لمعايير gehl)

دراسة حالة ميدان جمال عبد الناصر - مدينة الخمس

وفقاً للهدف من هذا البحث لإعادة استكشاف الأماكن و الفراغات العامة أجريت دراسة تجريبية في مدينة الخمس - ميدان جمال عبد الناصر. يقع ميدان جمال عبد الناصر في مركز المدينة. على الرغم من قلة الفراغات العامة في مدينة الخمس إلا أن هذا المكان حافظ على مكانته وسط المدينة كفراغ عام رغم كل ما لحقه من اعتداءات وتغييرات لذلك تم اختياره ليكون دراسة الحالة. في الوقت الحاضر . أصبح ميدان جمال عبد الناصر فراغا مركزيا وسط مدينة الخمس لوقوعه بين العديد من الإدارات والمكاتب والمطاعم . أيضا هي واحدة من المناطق الحضرية الأساسية للخدمات وتجارة التجزئة.

تحليل الواقع الوظيفي القائم لمنطقة الدراسة (وفق معايير Jan Gehl)

بالاعتماد على معايير الجودة لJan Gehl ، قام الباحثان بإعداد قائمة تفصيلية تضم كل معايير التقييم وتطبيقها على مكونات الميدان البنائية والطبيعية لمعرفة مستوي جودتها والكيفية التي تعمل بها من منظور المشاة وذلك من خلال تقنية المشاهدة المباشرة، وفيما يلي عرض للنتائج.



الحماية

الحماية من المرور والحوادث (الشعور بالأمان)

الميدان من الداخل محاط بالطرق من جميع الجهات ويعمل كجزيرة كبيرة لتوزيع حركة المرور على خمسة اتجاهات (محاور) تقريبا، كما ان بعض أجزائه تستخدم كمواقف سيارات وخاصة في الفترة الصباحية (الصورة 2). وهذا يعني ان حركة المشاة من والي الميدان وداخل الميدان تتقاطع مع حركة المركبات في جميع النواحي والاتجاهات تقريبا. أما من ناحية مدي توفر التجهيزات والاشتراطات اللازمة لحماية المشاة من المرور والحوادث مثل العلامات واللوحات الإرشادية الخاصة بتحديد السرعة وإعطاء الأولوية للمشاة والدهانات الأرضية لمناطق عبور الطريق ودهانات البردورات الجانبية التي تحدد حدود الطرق والإشارات الضوئية عند التقاطعات والانارة الكافية بشكل عام فإنها غير موجودة (الصور 3 ، 4). هذا الوضع يؤشر إلي عدم توفر الشعور بالسلامة من حوادث المرور بالنسبة للمشاة.



الصورة (2): الاستعمال الكثيف للمركبات داخل وحول الميدان. (3) ، (4) عدم وجود اللوحات الإرشادية

وعدم وجود مناطق عبور الطريق

(تصوير الباحث)

الحماية من الجريمة (الشعور بالأمن والسلام)

الميدان يحاط به وتطل عليه عدد من المباني والفراغات ذات الاستعمالات المختلفة والوظائف المتنوعة مثل المحال التجارية (ملابس، قماش، كهربائية، قرطاسية وغيرها) وخدمات الاكل واكشاك المقاهي والسوق القديم ومسجد الباشا وبعض المكاتب الخاصة ومبني المجمع الإداري بالمدينة وعدد محدود من الشقق السكنية في الطوابق العلوية لبعض المباني. نظريا وجود هذا الكم من الاستعمالات المختلفة والمتنوعة وبخاصة المجمع



الإداري والمحال التجارية والمسجد يجعل من الميدان فراغ نشط وحي وآمن ومكان مناسب لارتياح الناس أو العبور منه خلال أوقات النهار الي صلاة العشاء تقريبا. أما في الفترات الليلية فان الميدان يعتبر مكان غير امن كليا نتيجة لتدهور الوضع الأمني وعدم توفر الإنارة الكافية في أرجاء الميدان (الصورة 5)، وقفل المحال التجارية ونوافذ العرض بها مبكرا وعدم وجود كاميرات المراقبة وعدم وجود الخدمات والاستعمالات التي تعمل إلي وقت متأخر من الليل مثل المطاعم والمقاهي كما أن ارتباط الميدان ببعض المباني والفراغات الخالية من الناس في الليل مثل مجمع المحاكم والمجمع الإداري وسوق الخضار القديم يزيد من فرص وقوع الجريمة وكذلك بسبب محدودية عدد السكان المقيمين في المكان والذين يمكن اعتبارهم عيون مهمة تساهم في توفير الامن بالميدان (الصور 6 ، 7).



الصورة (5): عدم توفر الإنارة الكافية في أرجاء الميدان الصور رقم (6) ، (7): ارتباط الميدان ببعض المباني والفراغات الخالية من الناس

(تصوير الباحث)

الحماية من التجارب الحسية الغير جيدة

الميدان مصمم بشكل شبه مستطيل ومحاط بطرق ومن تم بكتل من المباني تفصلها شوارع أو ممرات من جميع الجهات. ارتفاعات هذه المباني تتراوح بين الطابق والسبع طوابق واغلبها ذو ارتفاع منخفض وغير مزودة بأقواس أو مظلات. مساحة الميدان كبيرة ، يغطي أطرافها الإسفلت ومركزها الرخام الأبيض وتفتقر إلى المساحات الخضراء والأشجار والعناصر المائية. منتصف الميدان توجد به أكشاك محاطة بمظلات تستعمل كمقاهي وأماكن للجلوس. من خلال النظر لمكونات موقع الدراسة يتضح ان الميدان عرضة للرياح والغبار من جميع الجهات وفي كل الفصول بسبب وجود شوارع تعمل كقنوات لدخول الرياح وبسبب انخفاض ارتفاعات اغلب المباني المحيطة (الصور 8)، واتساع مساحة الميدان. كما يتضح أيضا إن غالبية أجزاء الميدان معرضة لأشعة الشمس بسبب اتساع المساحة وانخفاض ارتفاعات اغلب المباني المحيطة. إضافة إلى ذلك فان الميدان معرض في فصل الصيف لزيادة ارتفاع درجات الحرارة بسبب كثرة وجود مادة الإسفلت ومعرض أيضا لزيادة

تقييم جودة الفراغ العام المفتوح في إطار التصميم الحضري المستدام (حالة دراسية - ميدان جمال عبد الناصر بالخميس)



د. فوزي عقيل / كلية الهندسة جامعة المرقب ، د. عبدالسلام سوف الجين / كلية الهندسة جامعة المرقب
أشعة الشمس المؤذية المنعكسة من أرضيات الرخام. إما من ناحية مدي توفر التجهيزات والاشتراطات اللازمة لحماية المستعملين من الظروف البيئية السيئة بالميدان مثل الأقواس والمظلات اللازمة للحماية من الأمطار وأشعة الشمس والأشجار والاسيجة النباتية المستعملة كمصدات أو كاسرات للرياح او كمصادر للظلال وكذلك المساحات الخضراء (الصورة 9، 10) وعناصر المياه المستخدمة لتلطيف الأجواء وتخفيض درجات الحرارة فإنها وينسبة عالية غير موجودة وهذا مؤشر قوي الي عدم توفر شروط الحماية من الظروف البيئية السيئة بالميدان.



الصورة (8): افتقار الميدان للأشجار والمساحات الخضراء

(تصوير الباحث)



الصور رقم (9): وجود شورا ع ومباني منخفضة تعمل كقنوات لدخول الرياح للميدان الصورة رقم (10):
افتقار الميدان للأشجار والمساحات الخضراء

(تصوير الباحث)





الراحة

فرص المشي

كما تم وصفه أعلاه فإن حركة المشاة والمركبات داخل وحول الميدان متداخلة ومتقاطعة مع بعضها البعض في جميع النواحي والاتجاهات تقريبا، وهذا يقلل من فرص المشي والتجول بسبب الخوف من حوادث المرور. كما ان تصميم الميدان يعج بالمشاكل التي لا تشجع عالي المشي مثل الأرصفة الضيقة وكثرة المناسيب واختلاف المستويات ووجود العراقل والحواجز علي ممرات الحركة من أشجار وأعمدة إنارة ولوحات إعلانية وغيرها (الصورة 11). إضافة إلى هذا فإن الميدان يفتقر الي ابسط الأساسيات التي تضمن حركة مشاة آمنة وسهلة وسلسة ومريحة مثل اللوحات الإرشادية والإشارات الضوئية التي تنظم الحركة وتعطي الأولوية للمشاة، المناطق المخصصة لعبور المشاة، الإنارة الكافية والجذابة، أسطح الأرضيات المريحة، الأشجار والنباتات التي تستخدم للفصل بين أنواع الحركة وللتوجيه، المنحدرات المخصصة للمعاقين ومستعملي العربات اليدوية، العناصر المعمارية والوجهات الجذابة ونوافذ العرض التجارية التي تشد الانتباه والاهتمام وتساعد علي البقاء في الميدان والتجول في أرجائه. كل هذا يشير الي إن حركة المشاة بشكل عام داخل الميدان وحوله تعتبر مشوشة وغير واضحة وينقصها الكثير من التجهيزات وبالتالي فهي غير مريحة.



الصورة رقم (11): توضح مجموعة من اللقطات توضح وجود أنواع مختلفة من العراقل والحواجز واختلاف

المناسيب التي لا تشجع علي المشي داخل وحول الميدان

(تصوير الباحث)



فرص الوقوف والبقاء في المكان

كما تم ذكره في وصف مكونات الميدان اعلاه فان منطقة الدراسة تفتقر الي العناصر المعمارية المثيرة للاهتمام والوجهات الجذابة ونوافذ العرض التجارية التي تشد الانتباه. يفتقر الميدان أيضا الي بعض أنواع عناصر وأثاث الشوارع الراسية التي يمكن استخدامها او استخدام المساحات المحيطة بها للوقوف المؤقت لتناول الحديث او الانتظار او المشاهدة (الصورة 12). كما يخلو تصميم الميدان من المساحات التي تسمح للناس للبقاء فيها بعيدا عن إزعاج حركة المشاة. غياب كل هذه العناصر يعطي مؤشر علي أن بيئة هذا الميدان لا تشجع علي البقاء والمكوث فيه لمدة أطول.



الصورة رقم (12): توضح مجموعة من اللقطات التي توضح افتقار الميدان الي الوجهات الجذابة ونوافذ العرض التجارية الملفتة للانتباه التي تشجع علي البقاء في الميدان لفترات أطول

(تصوير الباحث)

فرص الجلوس

من خلال مشاهدة وتوثيق الأثاث والتجهيزات الخاصة بالجلوس الثابتة والمتحركة في موقع الدراسة اتضح أن هناك مجموعة من كراسي البلاستيك الغير مريحة موزعة تحت المظلات في منتصف الميدان ترجع ملكيتها لأكشاك المقاهي ويقتصر استخدامها علي زبائن هذه الأكشاك (الصورة 13). أما بخصوص المقاعد العمومية فهناك فقط مجموعة بسيطة ثابتة تقع خارج الجزء الرئيسي من الميدان في موقع غير مناسب محاط بالطرق من جميع الجهات (الصورة 14). يستنتج من هذا أن الميدان يفتقر وبشدة الي توفير المقاعد العمومية والخاصة، التنوع في تصاميم ومواد المقاعد، أثاث الشوارع المصاحب للمقاعد مثل سلال القمامة وعناصر الإنارة وعناصر اللاندسكيب، توزيع المقاعد والكراسي بطريقة تغطي كل الوظائف والرغبات مثل مشاهدة المناظر والحياة في الشارع، القراءة، المحادثة والتفاعل الاجتماعي، تناول الأكل والمشروبات، الراحة والاستلقاء وغيرها. هذا الوضع يؤشر الي أن الميدان بهذه الصورة لا يوفر اي فرص للجلوس.



الصورة رقم (13): توضح نوع الكراسي المستعملة من قبل المقاهي داخل الميدان الصور رقم (14) تعطي فكرة علي مكان الكراسي العمومية الوحيدة المثبتة في الميدان (تصوير الباحث)

فرص الرؤية والمشاهدة

من خلال التحليل البصري لموقع الدراسة يلاحظ أن الرؤية واتجاهات النظر داخل أرجاء الميدان تكون متقطعة وان الصورة البصرية غير مكتملة بسبب وجود بعض الإنشاءات في وسط الميدان التي تعمل كحواجز تعيق الاستمرارية البصرية الي حواف الميدان والي ما وراء حواف الميدان (الصورة 15). كما يلاحظ ان كتل المباني المكونة لحواف الميدان سواء من جانب تصميم الواجهات او من الارتفاعات او من المواد والألوان المستخدمة في الإنهاء والتشطيبات أن هناك تباينات وتناقضات بينها من حيث الانسجام والتكامل والوحدة. إضافة الي هذا هناك بعض العناصر الأخرى التي ساهمت في تدهور الصورة البصرية للميدان مثل عشوائية وضع لوحات الدعاية والإعلان والإهمال في أعمال الصيانة و تناثر القمامة وتجمع الأتربة والافتقار الي أثاث الشوارع وعناصر المناظر الطبيعية، العشوائية في تصميم المظلات وألوانها وغيرها من العناصر الأخرى (الصورة 16). من خلال ما تم ذكره يمكن القول ان فرص المشاهدة والاستمتاع بالمناظر الجمالية في منطقة الدراسة تكون محدودة جدا.



الصورة رقم (15): توضح كمية العوائق الرأسية التي تحول دون استمرارية الرؤية واكتمال الصورة البصرية ، وتوضح أيضا التباينات والتناقضات الموجودة بين المباني (تصوير الباحث)





الصورة رقم (16) تعطي فكرة علي نتائج الإهمال في الصيانة حيث تتغير وظيفة نافورة لتصبح حوض زهور كما توضح أيضا عشوائية وضع لوحات الدعاية والإعلان (تصوير الباحث)

فرص التحدث والاستماع

من خلال تقييم مستوي الخلفية الضجيجية في الميدان عند القيام بالدراسة الميدانية اتضح أن الضوضاء بشكل عام منخفضة نسبياً باستثناء الأجزاء المتاخمة للطريق الواصل بين لبدة ومركز المدينة فإنها اعلي، حيث أن حركة مرور السيارات من متوسطة الي كثيفة. أما بخصوص توفر الفراغات التصميمية والتجهيزات التي تساعد وتحفز على الالتقاء وتناول الحديث فإنها غير موجودة باستثناء المساحات المحيطة بأكشاك المقاهي.

فرص اللعب وممارسة التمارين

لا يحتوي الميدان على مساحات مصممة ورسمية تدعو للعب أو ممارسة التمارين الرياضية على الرغم من اتساع مساحته. أما إمكانية توفير فرص للعب المؤقت أو الوظائف ذات الصلة بالترفيه فهي ممكنة وذلك بالوقف المؤقت لدخول المركبات للميدان حيث تصبح المساحة بأكملها مساحة قابلة لمزاولة الأنشطة الترفيهية والرياضية.

الاستمتاع او البهجة

المقياس

موقع الدراسة فراغ له شكل واضح ومعرف الحدود ويعتبر من الفراغات الايجابية الي يمكن قياسها عن طريق أعين الناس. هذا النوع من الفراغات يعتبر فراغ مرحب بتجمع الناس وممارسة أنشطتهم. المسافة بين حواف الميدان (الطول والعرض) تقع ضمن المسافة التي يمكن من خلالها رؤية حركة الناس ولغة أجسادهم بوضوح. النسبة D/H عند اعلي ارتفاع تتجاوز القيمة 2 وهذا يعني أن الميدان فسيح وشاسع وان النظر إلي نهايات المباني وتفاصيل واجهات الطوابق العليا سهل ومريح.



فرص الاستمتاع بالجوانب الإيجابية للمناخ

كما ذكر أعلاه فإن الميدان يتميز بمساحة واسعة وعناصر بنائية وموقع يسمح لمعظم أجزائه بالتعرض للشمس في فصل الشتاء وباستقبال النسمات والهواء المنعش في الصيف وتوفر الظلال في الصيف خاصة من الناحية الجنوبية. كل هذا لا يعتبر كافيا حتى يستطيع مستعملي الميدان الاستمتاع بالجوانب الإيجابية للطقس بل هناك عناصر تصميمية وأثاث شوارع وتجهيزات ضرورية يحتاجها الميدان حتى يتمكن من أداء وظائفه مثل توفير الخيارات والفرص للمشاة للاستمتاع بالمناخ الجيد والحماية من الظروف المناخية السيئة.

التجارب الحسية الإيجابية للمكان

عند النظر الي مكونات الميدان فإنه يتضح عدم وجود عناصر فنية ذات قيمة يمكن ان تساعد على التحفيز الحسي مثل التفاصيل المعمارية، الملمس، المواد، اللون، الشكل، الأشجار، النباتات، العناصر المائية، الإنارة المميزة، المنحوتات، النصب التذكارية، الأشغال المعدنية وغيرها. من خلال هذا التحليل يمكن القول أن تلبية هذا المعيار تكون بالتركيز على تجميل بيئة الميدان بمفهومها الشامل ليغطي كافة العناصر المكونة لها من واجهات المباني، طرق وممرات المشاة، الأرصفة، مساحات الأنشطة المختلفة، عناصر أثاث الشارع، العناصر الطبيعية وغيرها.

النتائج

على الرغم من ان المنطقة التي شملتها الدراسة أظهرت تنوعاً في الوظائف الحضرية والتي تمثلت في مكاتب البيع بالتجزئة والمطاعم والمرافق المدنية و الإدارات إلا أن تقييم الميدان قد اظهر الآتي:

- ✓ عدم توفر الشعور بالسلامة من حوادث المرور بالنسبة للمشاة.
- ✓ الميدان يعتبر مكان غير امن من الجريمة كليا نتيجة لتدهور الوضع الأمني وعدم توفر الإنارة الكافية في أرجاء الميدان، وقفل المحال التجارية ونوافذ العرض بها مبكرا، وعدم وجود كاميرات المراقبة.
- ✓ عدم توفر شروط الحماية من الظروف البيئية السيئة بالميدان.
- ✓ تصميم الميدان يعج بالمشاكل التي لا تشجع عالي المشي مثل الأرصفة الضيقة وكثرة المناسيب واختلاف المستويات ووجود العراقيل والحواجز.
- ✓ حركة المشاة بشكل عام داخل الميدان وحوله تعتبر مشوشة وغير واضحة وينقصها الكثير من التجهيزات وبالتالي فهي غير مريحة.
- ✓ بيئة هذا الميدان لا تشجع علي البقاء والمكوث فيه لمدة أطول.
- ✓ الميدان لا يوفر أي فرص للجلوس.
- ✓ فرص المشاهدة والاستمتاع بالمناظر الجمالية في منطقة الدراسة تكون محدودة جدا.
- ✓ الفراغات التصميمية والتجهيزات التي تساعد وتحفز على الالتقاء وتناول الحديث غير موجودة باستثناء المساحات المحيطة بأكشاك المقاهي.
- ✓ لا يحتوي الميدان على مساحات مصممة ورسمية تدعو للعب أو ممارسة التمارين الرياضية على الرغم من اتساع مساحته.
- ✓ الميدان فسيح وشاسع وان النظر الي نهايات المباني وتفاصيل واجهات الطوابق العليا سهل ومريح.
- ✓ عدم وجود عناصر فنية ذات قيمة يمكن أن تساعد على التحفيز الحسي.





د. فوزي عقيل / كلية الهندسة جامعة المرقب ، د. عبدالسلام سوف الجين / كلية الهندسة جامعة المرقب

إن ندرة وجود الأثاث الحضري وانخفاض الجودة البيئية للفراغ وضعف ديناميكية العلاقات بين الفضاء والناس مع العلاقة الضعيفة بين متغيرات البيئة الحضرية و ضعف العوامل الموجودة بالفراغ أدى إلى قلة تحفيز الناس للبقاء في المنطقة لفترات زمنية طويلة.

استنتاج

سمحت دراسة الحياة العامة في ميدان جمال عبد الناصر بتقييمه وفق طريقة Jan gehl ومدى توفر المعايير الـ 12 المهمة في هذا الميدان والتي ستمكن من تحسين الطريقة التي سيتفاعل بها الناس مع الفضاء الحضري وكيف يحفز أو يحبط الناس على القيام بتنوع الأنشطة البشرية به. سمح هذا العمل البحثي أيضاً بتحديد الوظائف الحضرية التي من المفترض مساهمتها في حدوث الحياة الحضرية في ميدان جمال عبد الناصر. وقد أظهرت المنطقة التي شملتها الدراسة تنوعاً في الوظائف الحضرية والتي تمثلت المكاتب البيع بالتجزئة المطاعم والمرافق المدنية و الإدارات . إلا إن ندرة وجود الأثاث الحضري في معظم المكان وانخفاض الجودة البيئية للفراغ ، حيث إن ضعف العوامل الموجودة بالفراغ وضعف ديناميكية العلاقات بين الفضاء والناس ، والتي بينت قلة تحفيز الناس للبقاء في المنطقة لفترات زمنية أطول. وقد أدت نتائج تحليل البيانات متعدد المتغيرات إلى الانتهاء من وجود علاقة ضعيفة بين متغيرات البيئة الحضرية وندرة الوظائف الحالية مع قلة عدد ووقت بقاء الناس في الفراغ العام ، وكذلك قلة الأنشطة هناك. وبهذه الطريقة نستنتج أن نوعية الأماكن العامة وتنوع وظائفها تؤثر على الطريقة التي يستخدمها بها الناس وعلى السلوكيات المختلفة للأشخاص كدالة لنوع النشاط الذي يريدون القيام به في الأماكن العامة مما سيؤدي إلى الاستخدام المكثف لهذه الفراغات. تلعب الأماكن العامة دوراً حيوياً في الحياة الاجتماعية للمجتمعات وهي توفر الفوائد العلاجية أثناء الوقت الهادئ الذي نقضيه على مقعد في حديقة أو الأماكن التي يمكن للناس إظهار ثقافتهم وهواياتهم فيها وتعلم الوعي بالتنوع والاختلاف مع الآخرين أو فرص الأطفال والشباب للقاء أو اللعب أو التجول. كل هذه الأشياء لها فوائد مهمة وتساعد على إنشاء مرفقات محلية ، والتي هي في قلب شعور المجتمع. ويعتمد نجاح فراغ عام معين على الأشخاص والناس الذين يتبنون ويرتادون الفراغ ويستخدمونه ويدبرونه أكثر من اعتماده على المهندس المعماري أو المصمم الحضري أو مخطط المدينة ، حيث أن الناس يصنعون الأماكن أكثر من صنع الأماكن للناس.

التوصيات

يجب مراعاة الأمور الآتية عند إعادة اكتشاف وتطوير الفراغات المفتوحة:

- ملاحظة كيف يستخدم الناس الفراغات العامة.
- إشراك الجمهور في تقييم جودة الأماكن العامة.
- تقديم نظرة ثاقبة حول كيفية تعزيز الحياة العامة من خلال تصميم الأماكن العامة.
- وضع مجموعة من المقاييس لقياس فعالية الاستثمارات في المجال العام مع مرور الوقت.
- استعمال طريقة Jan gehl ومعايير الـ 12 في عمليات إعادة اكتشاف وتقييم الفراغات العامة.





المراجع

- Alexander, C., Ishikawa, S., Silverstein, M., Jacobson, M., Fiksdahl-King, I., & Angel, S. **A Pattern Language.**(1977) New York: Oxford University Press.
- Arendt, H. **The Human Condition.**(1958)Chicago: University of Chicago Press.
- Carmona, M., Magalhães, C., & Ham, L.(2008) **Public Space: The management dimension.** London and New York: Routledge.
- Banerjee, T. **The future of public space: Beyond invented streets and reinvented places.**(2001) American Planning Association. Journal of the American Planning Association.
- Beatley, T., and K. Manning. (1997)**The Ecology of Place: Planning for Environment, Economy and Community.** Washington, DC: Island Press.
- Carr, S., Francis, M., Rivlin, L. G., & Stone, A. M.(1992) **Public Space.** Cambridge: Cambridge University Press.
- Expansion to 2030 and Direct Impacts on Biodiversity and Carbon Pools.”**
Proceedings of the National Academy of Sciences of the United States of America
109 (40): 16083–16088.
- Gehl, J.(2001) **Life Between Buildings: Using Public Space** (5 ed.). Arkitektens Forlag.
- Gehl, J. (2010) **Cities for People.** Washington, Covelo, and London: Island Press.
- Stevens, Q. (2007) **The Ludic City: Exploring the Potential of Public Spaces.** London and New York: Routledge.
- Krier, R.(1979) **Urban Space.** London: Academy Edition.
- Seto, K. C., B. Guneralp, and L. R. Hutrya.(2012) **“Global Forecasts of Urban**
- Yin, R.K (1994).**Case Study Research, Design and Methods, 2nd ed.** Newbury Park, Sage Publications

